

خطبة رقم 3

خطبة مفرغة بعنوان :

أَرْحَمَ مَوَاتِرَ مَوَاتِرَ مَوَاتِرَ

خطبة الشيخ :

أبو عبد الرحمن رشاد بن عبد الله القدسي

❖ الخطبة الأولى :

الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ ﴿ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ ..

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار،

أيها المسلمون!

يقول رب العالمين في كتابه الكريم: ﴿ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۗ قُلْ لِلّٰهِ ۗ كُنَّ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةً ۗ لِيَجْمَعَنَّكُمْ اِلَىٰ يَوْمِ الْقِيٰمَةِ ۗ لَا رَيْبَ فِيْهِ ۗ الَّذِيْنَ خَسِرُوْا اَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ ﴿١٢﴾ ﴾

وقال سبحانه: ﴿ وَاِذَا جَآءَكَ الَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِآيٰتِنَا فَقُلْ سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ ۗ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۗ اِنَّهُ مِّنْ عَمَلٍ مِّنْكُمْ سُوءًا اِبْجَهَلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْۢهُ ۗ بَعْدَہٗ ۗ وَاَصْلَحَ ۗ فَاِنَّهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾

وقال سبحانه: ﴿ وَرَحْمَتِيْ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۗ فَسَاكُنْتُمْ لَهَا لِلَّذِيْنَ يَنْقُوْنَ وَيُوْتُوْنَ الزَّكٰوٰةَ وَالَّذِيْنَ هُمْ بِآيٰتِنَا يُؤْمِنُوْنَ ﴿١٥٦﴾ ﴾

إنها آيات عظيمة، تبين صفة، جليلة، عظيمة، من صفات الله جل وعلا. هذه الصفة التي جعلها الله مطلع كتابه، مطلع الذكر المبين، والكتاب الحكيم، جعل المسلمين أول ما يقرأون من القرآن في صلاتهم، وخارج صلاتهم يقرأون: (بسم الله الرحمن الرحيم)



ما الحكمة؟ وما السبب؟

أن جعل الله جل وعلا أول آية تنلى من القرآن : **البسملة**. وجعل فيها : **الرحمن الرحيم**.

إنه سر عظيم، وإنها حكمة ربانية جليلة، يبين للعباد عظيم رحمته بهم، وسعة رحمته بهم.. هذه الرحمة التي جعلها الله جل وعلا سابقة لغضبه، سابقة للانتقامه، سابقة لعذابه.. مع أن أكثر خلقه عباده الذين كلفهم بعبادته عصاة، فجار، كفار، ظلمة، بغاة، إلا من رحم الله رب العالمين..

ولهذا قال الله جل وعلا : ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٣) **وقال** : ﴿ وَإِن تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . مع ما يقابل العباد ربهم بالذنوب والخطايا، إلا أن رحمة الله أسبق، وحلم الله جل وعلا أقدم..

وتأملوا قول الله جل وعلا : ﴿ نَبِّئْ عِبَادِيَ أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٤١) .

تأملوا الآية! كيف نسب الله إلى نفسه الرحمة والمغفرة، وقدمها على ذكر العذاب، ولم ينسب الألم والانتقام إلى نفسه، نسب إلى نفسه الرحمة والمغفرة والحلم، ونسب العذاب، ونسب الألم، ونسب الانتقام إلى عذابه. **قال** : ﴿ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ آلَمُّ الْأَلِيمِ ﴾ (٥٠) إنه يدل على إرادة الله بعباده الرحمة.

في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : " إن الله كتب كتاباً، فهو عنده فوق العرش : إن رحمتي سبقت غضبي."

إنها رحمة الله، تأمل عظيم رحمة الله، في هذا المثل الذي ضربه النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، فقد جاء في الصحيحين عن عمر رضي الله عنه قال : " أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسبي، وإذا بالسبي صبي، وإذا امرأة تسعى فوجدت صبيها، فأخذته فألقمته ضرعها، ووضعته في حضنها - " وفي رواية خارج الصحيح أنها " - جعلت تقول : يا ولداه! وتبكي، تبحث عن صغيرها، حتى وجدته، فأخذته أخذة الأم الرحيمة، المشفقة، الحنوننة، أخذته لترضعه قبل لبنها بدموعها، وعظيم محبتها وشفقتها وحنانها على ولدها. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : " رأيتم هذه ملقية " أو " طارحة ولدها في النار؟ " فقالوا : لا يا رسول الله! وهي تقدر على ذلك.

أنى لهذه الأم العظيمة بالرحمة والشفقة بعد أن وجدت صبيها، وقد حنت إليه، واشتاقت إليه، هل تضع في النار، وهي راضية؟! قالوا : لا يا رسول الله، وهي تقدر على ذلك. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : " لله أرحم بكم من هذه بولدها"

هذه رحمة الله بنا، هذه رحمة الله جل وعلا بخلقه. أنى لهذه الرحمة رحمة الأم أن تكون قطرة من يم من رحمة الله جل وعلا، فهي أقل وأحق من أن تُذكر بجانب رحمة رب العالمين.

تأملوا أيضًا ما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال " : إن الله خلق الرحمة حين خلقها مائة جزء، فأمسك عنده تسع وتسعين رحمة، وأرسل رحمة بين خلقه يتراحمون بها " أو قال " : وأرسل رحمة بين عباده يتراحم بها الخلق، حتى تضع الدابة " وفي لفظ " : الفرس قدمه أن يطأ ولده . " وفي لفظ " : وأرسل واحدة بين خلقه، بين الإنس والجن، والحيوان والبهائم والهوام، بها يتراحمون، وبها يتعاطفون " وفي لفظ " : وادخر تسعة وتسعين رحمة إلى يوم القيامة، حتى إن الشيطان ليظن أن رحمة الله جل وعلا ستبلغه ."

الشيطان لما يرى يوم القيامة، والله ييسر رحماته على عباده، في ذلك اليوم العظيم، يظن أن رحمة الله ستبلغه وليست ببالغه.

إذن، اعلموا أن ربنا رحيم، وقد تجلت آثار رحمة الله جل وعلا على عباده آثارًا عظيمة، منذ أن وجدهم، منذ أن خلقهم، فقد خلق الله الخلق، وجعل رحمته تسعهم جميعًا، وضاعف رحمته على بني آدم، فخلق هذا الإنسان فكرمه، وأحسن خلقه.

فمن آثار رحمة الله جل وعلا علينا، أن جعلنا بهذا الخلق القويم، وبهذا التكريم العظيم، فلم يجعل لنا ذنبًا، ولم يجعلنا نمشي على أربعة أقدام، ولم يجعل صورتنا صورة حيوان، لكنه أكرمك يا إنسان بهذا الخلق العظيم، والتقويم الكريم، فهل من حامد لربه وشاكر؟

قال الله جل وعلا : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾

وقال : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ .

خلقت الله، وحملك على البر والبحر. أي : جعل لك النعم من البر، ومن البحر، ومن السماء، أسبغ النعم. أثرًا من آثار رحمته.

قال الله: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾ **وقال:** ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾﴾

انظر إلى نعم الله عليك.. من الذي خلقك؟ وأوجدك؟ وأكرمك؟ بالسمع والبصر والفؤاد؟ من الذي أكرمك؟ وأعطاك؟ وأغناك؟ وشفاك؟ وعافاك؟

أمدك بالمال، أمدك بالولد، أمدك بالصحة، أكرمك بنعمه التي لا تعد ولا تحصى، إنها أثر من آثار رحمة الله جل وعلا.

وأعظم آثار رحمة الله على عباده أن هداهم للطريق المستقيم، أن يبين لهم طريق السعادة من طريق الشقاء، طريق النجاة من طريق الهلاك، طريق الجنة من طريق النار.

فجعل في قلب كل عبد واعظ، وأرسل الرسل، وأنزل الكتب، وبيّن لعباده الطريق طريق السعادة أعظم بيان؛ ليسلك العباد طريق النجاة والفوز والفلاح، ولكن أكثر الناس تنكبوا الصراط المستقيم، فساروا في طريق الغواية والغاوين، فكانوا أكثر أصحاب الجحيم، نعوذ بالله من ذلك..

أيها المسلمون! ومن آثار رحمة الله العظيمة، بعد أن أرسل رسله، وأنزل كتبه، وجعل عباده ضعفاء، جعل عباده خطائين.

جعل رب العالمين السيئة بالسيئة، والحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة، وجعل ما يمحو السيئات، ويكفر الخطايا والزلات صغير عمل في أنظار العباد ينظما تغفر للعبد جميع ما تقدم من ذنوبه.

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ ...

رأيت رحمة الله! السيئة بواحدة، إن لم يتب العبد منها، فإن تاب، إن أناب، إن رجع إلى الرب الرحيم التواب يبدلها الله جل وعلا حسنات..

قال رب العالمين: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾



فيا لرحمة الرحيم، ويا لعظمة حلم الحليم، مع ذلك تأملوا هذه الرحمة بعباد الله المؤمنين، تأملوا عظيم رحمة الله في هذه الآيات الكريمة.

قال رب العالمين: ﴿الَّذِينَ يَجِلُّونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾

وماذا! حملة العرش، حملة عرش الرحمن، أولئك الملائكة العظام، الذين لا يفثرون عن تسبيح جل وعلا، وتعظيمه وذكره، ما الذي جعل الله من أعمالهم؟

﴿الَّذِينَ يَجِلُّونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْحَجِيمِ﴾

انظر يا عبد الله سعة رحمة الله! جعل من أعمال ملائكة حملة عرشه أن يستغفروا لعباده المؤمنين، أن يسألوا الرحمة لعباده المؤمنين، ويسألون الفوز لعباده المؤمنين، ويسألون لعباده المؤمنين النجاة من العذاب الأليم، لهم ولأزواجهم وذرياتهم، إنها رحمة الله، إنها رحمة الله العظيم، فالتمسوا رحمة الله جل وعلا بالإقبال عليه، والاستقامة على دينه، والبعد عن معاصيه.

قال رب العالمين: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾

أستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم...



❖ الخطبة الثانية :

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشانه، وأشهد أن نبينا محمد الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

أيها المؤمنون! سمعتم بعض ما جاء في سعة رحمة الله جل وعلا، وإنما هي إشارات، وقليل من كثير، وغيض من فيض.

أيها المسلمون! وهذه الرحمة قد يُحرم منها صنف من العباد، لا تنالهم ولا تصيبهم، إن هؤلاء الصنف هم الأقوام الأشقياء، الذين نزع الرحمة من قلوبهم، ولا تُنزع الرحمة إلا من شقي.

كما أخرج الإمام الترمذي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال " : لا تُنزع الرحمة إلا من شقي."

هؤلاء الأقوام، إنهم من أبعد الناس عن رحمة الرحمن، في الصحيحين عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال " : من لا يرحم الناس لا يرحمه الله . " في لفظ " : لا يرحم الله من لا يرحم الناس، من لا يرحم لا يُرحم."

دينا جاء بالرحمة، والله جعل الرحمة للراحمين، في الحديث المسلسل بالأولوية، الذي أول ما يحدث به المحدثون، ويتناقله العلماء حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال " : الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء " وفي لفظ " : يرحمكم من في السماء."

بهذا تُنال رحمة الله جل وعلا، دين الإسلام دين تراحم..

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾

رحمة حتى بالحيوان! قال ابن مسعود رضي الله عنه : خرجنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرة، فوجدنا قبيرة - أي حمامة نوع من أنواع الحمام - فأخذنا ولدها وكان معها معها أولاد صغار في عشاها فجاءت تعشعش على رأس النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال " : من فجع هذه بولدها؟ ردوا لها ولدها."

قال : ووجد قربة نمل قد أحرقت فقال " : من فعل هذا، إنه لا يعذب بالنار إلا رب النار."

ومر عليه الصلاة والسلام أيضا، على رجل وقد أضجع شاة ووضع رجله على عنقها، وهو يحد السكين أمامها، فزجره النبي عليه الصلاة والسلام، وغضب عليه وقال " : أتريد أن تميتها موتات؟ ألا قبل هذا! "

أي لا تحد السكين أمامها فتفجعها.

قال عليه الصلاة والسلام وهو يدعو إلى الرحمة حتى في القتل والذبح، كما في مسلم عن شداد رضي الله عنه، قال عليه الصلاة والسلام " : إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته."

شاة! شاة! فتذبحها، أرحها، ارحمها، راع قلبها، وراع مشاعرها.. إنها الرحمة، بها ربما عُفرت زلات العبد مهما عظمت ذنوبه، إذا ما رحم عبداً، بل وإن رحم حيواناً.

بل، اسمعوا حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : النبي صلى الله عليه وآله وسلم " : بينما كلب يطيف بركية، قد أهلكه العطش إذ رآته بغي من بغايا بني إسرائيل، فسقته فغفر الله جل وعلا لها."

رحمة بكلب! كان يلهث من العطش.. بغي من بغايا بني إسرائيل رحمتها لهذا الكلب، غفر الله لها بها ذنوبها، وجعلها من سادات الجنة، رحمة بكلب!

فما بالنا لا نرحم بعضنا بعضاً، ما بالنا لا نرحم جيراننا، ما بالنا لا نرحم الضعفاء والفقراء والمحتاجين منا، ما بالنا لا نرحم أيتامنا، ونرحم أراملنا، ما لهذا الجفاء! وما لهذه القسوة! التي ابتلي بها كثير منا، إنها الخيبة والله.. قد أخبر بذلك محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال " : خاب عبد وخسر، لم يجعل الله في قلبه رحمة للبشر."



أين رحمة الأغنياء بالفقراء في هذا الزمان؟

والذي رفع السماء إن بعضهم في البيوت لأعفاء، لا يجدون ما يفطرون عليه، وبعضنا يملك مئات الملايين، وكأنه يعيش في بلد في غير بلده، ما للرحمة نُزعت من قلوب هؤلاء! أين طلبهم لرحمة الله رب العالمين؟

فيا أيها المسلمون! يا معشر اليمانيين! تراحموا ولا يخفى عليكم أن أكثرنا يعاني بسبب هذا العدوان الأثيم على بلادنا، مما جوع ومما أذهب الأمن والأمان والسلامة والاطمئنان، أعداء من الداخل وأعداء من الخارج، فذل العزيز، وافتقر الغني، وصار في أوساطنا الفقراء والمحتاجين والأيتام والأرامل بالآلاف..

فتراحموا، فأنتم أرق قلوبًا وألين أفئدة، كما أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم، ووضع لنا هذا الشرف " :
أتاكم أهل اليمن، هم أرق قلوبًا وألين أفئدة."

فإني أوصي الأغنياء والقادرين على الرحمة لتنالوا رحمة الله جل وعلا، ارحموا تُرحموا، تفقدوا جيرانكم، تفقدوا المحتاجين، تفقدوا الأيتام والأرامل، أطعموا الطعام، وداووا المرضى، وأعينوا الملهوفين والمنكوبين والمتضررين..

إن لم نتراحم في شهر الرحمة فمتى؟ إن لم تُعمر قلوبنا بالرحمة في شهر رمضان، في شهر الرحمة والبر والجود والإحسان فمتى؟ في أي دهر، وأي شهر نتراحم؟ إن لم نتراحم في ظل هذه الظروف التي يبك لها القلب، قبل أن تبك لها العينان.. فتراحموا، فإن الدنيا ذاهبة، ويبقى لكم ما قدمتموه بين يديكم إلى يوم الكرب والشدة إلى يوم لقاء الله رب العالمين..

نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه

وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ألقيت هذه الخطبة في ٢١ من رمضان ١٤٢٩ هـ في مسجد البر بالحديدة

